مكتبة البنين
قسم الدوريات

حولية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

العدد الثاني

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الحركة الأدبية والفكرية في قطر

محمد عبد الرحيم قافود
مدرس مساعد بقسم اللغة العربية

في بحثنا هذا للحياة الأدبية والفكرية في قطر في العصر الحديث يحتم علينا المنهج العلمي السليم ان نقسم هذه الدراسة للحياة الأدبية الى مرحلتين :

مرحلة ما قبل ظهور النفط وهي المرحلة التي تبدأ تقريبا منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن الحالي حين دخلت قطر حياة جديدة

أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي تبدأ منذ بداية النصف الثاني من القرن الحالي وحتى وقتنا الحاضر . وسوف يكون هذا التقسيم متمشيا مع التطور الفكري والأدبي الذي تشهده البلاد ، وان كنا في تقسيمنا هذا لانعني ان كل مرحلة منفصلة عن الاخرى أو مباينة لها تماما ، لان ذلك لايتفق وطبيعة الحياة الأدبية والفكرية من حيث التداخل بين المراحل الزمنية وتأثر أو تأثير كل منهما في الاخرى .

وقبل الحديث عن الحياة الفكرية والأدبية في قطر لابد من الاشارة الى بعض الظواهر التي كان لها أثرها في مسار الحركة الأدبية والفكرية .

أولها : موقع قطر الجغرافي حيث تتجاذبها بيئتان : بيئة الصحراء وبيئة البحر ، وكان لصلة الانسان القطري بالبحر من ناحية وبالصحراء من ناحية أخرى أثره في ذلك التمازج الذي ظهر أثره في آدابه وفنونه .

وثاني هذه الظواهر ان قطر ومنطقة الخليج العربي بأسرها ظلت وحتى نهاية القرن التاسع عشر في حالة عدم استقرار بسبب الغزو الاستعماري الغربي ، ثم تلك الخلافات المحلية والقبلية التي عاشتها المنطقة في الماضي .

مما ظهر أثره السلبى على الحياة الفكرية والادبية خاصة فى القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين ٠

كما ان هناك ظاهرة أخرى كان لها أثرها على مسار الحركة الفكرية والادبية فى قطر والمنطقة بأسرها وهو عدم تبلور الكيانات السياسية بصورة واضحة حتى نهاية القرن التاسع عشر مما جعل الحياة الفكرية والادبية وحدة مشتركة بين شعوب هذه المنطقة فى الماضى ومن الصعوبة تخصيصه باقليم بعينه كما سوف يتضح لنا من خلال الصفحات القادمة ٠

ومن الظواهر التى كان لها أثرها السلبى على الحياة الفكرية والادبية الحالة الاقتصادية المتدهورة فى الماضى فقد كان للفقر وجرى الانسان وراء لقمة العيش التى ينتزعها من بين امواج الخليج ، أثره السلبى فى تدهور الحياة الفكرية ٠ والثقافية ٠ فنحن لو نقبنا وبحثنا فى المرحلة الاولى التى اصطلحنا عليها فى بحثنا هذا وهى المرحلة التى تمتد حوالى قرن ونصف من عمر الزمن (١٨٠٠ ـ ١٩٥٠ م) لفوجئنا بذلك النضوب الفكرى والادبى فى هذه المرحلة ٠ وذلك راجع الى تدهور الحالة الاقتصادية فى البلاد والى عدم الاستقرار السياسى حتى بداية القرن الحالى ٠

لهذا لم نجد للتعليم مكانة فى المجتمع القطرى حتى النصف الثانى من القرن الحالى حيث بدأ الاهتمام بالتعليم الحديث ٠ اما ما قبل ذلك فقد كان التعليم لايتجاوز « الكتاتيب » أو ما عرف فى المنطقة باسم « المطوع » وهذه الحلقات أو المدارس كانت محدودة ومقصورة على ابناء الموسرين ـ ولكن يجب ان نشير هنا الى مدرسة ظهرت فى النصف الاول من القرن الحالى وهى المدرسة « الاثيرية » التى اسسها (الشيخ محمد بن مانع)(١) ٠ وكان لها أثرها فى بذر بذور الحياة الثقافية والفكرية ليس فى قطر وحدها وانما انتشرت شهرتها فى المنطقة بأسرها ، وامها الطلبة من البلدان المجاورة ٠ وقد اتسمت الحياة الثقافية والفكرية فى تلك المرحلة بالركود والجمود ،

---

(١) انظر كتاب الادب القطرى الحديث ص ٥٩

وهكذا فنحن لو تتبعنا الحركة الادبية فى تلك المرحلة فاننا لا نتوقع ان نجد حركة نشطة كالتى نجدها فى الدول الخليجية المجاورة وذلك راجع للاسباب السالف ذكرها · فالشعر فى هذه المرحلة ـ الاولى ـ قد اتسم بالجمود والركود ، وغلب عليه الطابع التقليدى ·

ومعظم نتائج تلك المرحلة هو الشعر النبطى (الشعبى) ولعل أول شاعر قطرى نظم بالفصحى هو الشاعر عبد الجليل الطباطبائى وان كنـــا لانستطيع ان نقصر هذا الشاعر على قطر بالذات فهو شاعر الخليج عامة حيث ولد فى البصرة وعاش فترة من الزمن فى قطر فى مدينة الزبارة ابان ازدهار هذه المدينة فى اوائل القرن التاسع عشر · وسجل فى شعره بعض الحوادث المعاصرة فىهذه المنطقة · ثم انتقل بعدها للبحرين وعاش فيها فترة من الزمن ، ليغادرها بعد ذلك الى الكويت ويستقر فيها حتى وافته المنية عام ١٨٥٣ م(٢) ·

فمن اشعاره التى نظمها فى تلك الفترة التى عاشها فى قطر وصور فيها الحوادث المحلية قصيدة نظمها فى الحصار الذى ضربه سلطان مسقط على المدينة ·

لك الله انى من فراق الحبائب ... لفى لاعج بين الاضـــالع لاهب

آكابد اشواقا يكاد لفرطهـــا ... توقد فى جنبى نار الحباحب(٣)

ومنها القصيدة التى نظمها فى مدح آل سعود عندما دخلت القوات الوهابية مدينة الزبارة بقيادة سليمان بن طوق عام ١٨٠٩ م · ومطلعها(٤)·

---

(٢) انظر المرجع السابق ص ٣٠٣
(٣) ديوان الطباطبائى ص ١
(٤) ديوان الطباطبائى ص ٨

تباركت يامولى الملوك الاعـاظم وعزيت يامبدى الجميل وراحمى

لك الحمد اذ اوليتنا منك انعما يضيق لها ذرعـا يراع لراقم

وبعدها ينتقل لمدح محمد بن عبد الوهاب ثم أمير الدرعية من آل سعود ·

أما أول شاعر قطرى نظم بالفصحى فهو الشاعر ماجد بن صـالح الخليفى من ١٨٧٣ ـ ١٩٠٧م(٥) وهو شاعر لم يكن متمكنا من اللغة الفصحى بسبب تأخر التعليم والجمود الفكرى والثقافى الذى عاصره فى تلك الفترة ، فاتسم شعره بالضعف والركاكة ، كما انه كان يتكىء على معانى القدمـاء وصورهم ومجاراتهم فى معظم قصائده · واستمع اليه فى احدى قصائده وهو يجارى ابن ابى ربيعة حين يقول الخليفى فى احدى غزلياته(٦) :

وجه المليحة ذاك أم بدر السما وذوائب أم تلك ليل أظلمـا

....

لكننهـا محجوبة بكـتائب ونجائب يحملن اسدا غشـما

عجبا لقلبى يالهـا من جسرة فى خيمة فيها الأعـادى جثما

فى ليلة قد غيهبت وتجلببت بظلامها وسماؤها قـد غيما

فاجبتها فتنبهت فى دهشـة وتزفرت لمـا رأتنى قائمـا

قالت الا ليت المحبة لم تكن اذ جئتنى والناس حولى نوما

ارخصت نفسك فى الهوى وتركتنا غرضا لقول الحاسدين اللوما(٧)

فاجبتهـا الموت أهون فاعلمى من نار شوق فى الفؤاد تضرما

قالت ، اذا قد نلت مـا املته انت الحبيب فقر عينا وانعما

فالخليفى هنا يجارى ابن ابى ربيعة فى قصيدة التى يقول فيها(٨) :

---

(٥) الادب القطرى الحديث ·

(٦) ديوان الخليفى ص ٩

(٧) اللوما : خطأ الصواب اللوم

(٨) ديوان ابن ابى ربيعة ص ١٤٦

فجئت امشى ولم يغف الا لى سمروا ... وصـــاحبى هندوانى به أثـــر
فلم يرعها ، وقد نضت مجاسدها ... الاســـواد وراء البيت يستتر
فلطمت وجهها ، واستنبهت معها ... بيضاء آنسة ، من شـــأنها الخفر
قالت : أردت بذا عمدا فضحيتنا ... وصرم حبلى ، وتحقيق الذى ذكروا
فقلت داع دعـــا قلبى ، فارقـــه ... ولا يتابعنى فيكـم ، فينزجـــر

ومجارات القدماء عند الخليفى لم تتوقف عند الشعر الفصيح بل تعدته الى الشعر النبطى وان كان فى شعره النبطى أقرب الى تصوير واقع الحياة والبيئة التى عاشها • ونحن مع ذلك يجب ان لاننسى لهذا الشاعر فضله فى انه كان له فضل الريادة فى محاولاته النظم بالفصحى فى وسط صحراء قاحلة فقيرة بالثقافة والمعرفة فى تلك الفترة •

ويفد على قطر فى تلك الفترة الشاعر النجدى المعروف محمد بن عثيمين فيستقر فى قطر ويلازم حكامها ، ويدبج بعض قصائده فى مدحهم • ومما لاشك فيه انه كان لابن عثيمين دور فى ايقاظ الحركة الادبية فى البلاد •

ومعظم شعر ابن عثيمين فى المديح سواء فى حكام قطر أو غيرهم من حكام المنطقة كآل خليفة فى البحرين ، وآل سعود • وشعر ابن عثيمين شعر تقليدى سواء من حيث النهج العام للقصيدة أو من حيث المعانى والصـــور والاوصاف التى يتداولها فى قصائده ، الا انه امتاز بمتانة الاسلوب وقوة التراكيب ، وحسن الصياغة • يقول فى احدى قصائده التى قالها فى مدح الشيخ عبد الله بن قاسم حين بدأها بالغزل ثم انتقل الى المديح(٩) •

نعم هذه اطلال سلمى فسلم ... وارخ بها سيل الشؤون واسجم
وقف فى مغانيها وعفر بتربها ... صحيفة حر الوجه قبل التندم
فثم مقيل الوجه لا بل مقامه ... وثم هوى نفس المشوق المتيم
ومسحب اذيال لغزلان جـــيرة ... سقونى سلاف الوصل غير المفدم
. . . . . .
وقائلة لى والركاب مناخـــة ... وقد رقرقت دمع الحزين المكتم

---

(٩) ديوان ابن عثيمين ص ٣٩٥

الى كم بها ترمى الفجاج مخاطرا ... وللرزق اسباب بدون التجشم
فقلت لهـا مهلا فـــان تقلقلى ... الى كعبة يهوى لها كل معدم
وينتابها قوم كـــــرام اعـزة ... ففيها ابن عكاز وفيها ابن ضيغم
مناسك حج قد اقيمت فروضها ... خلا ان من يسعى بها غير محرم
....

ومن شعراء المرحلة الاولى الشاعر محمد حسن المرزوقى وهو شاعر مقل ، ومعظم اشعاره لم نقف عليها حيث انه لم يدونها ولم نعثر له الا على قصيدتين احداها فى المدح والاخرى فى الرثاء . وقصيدة المديح قالها فى مدح الشيخ عبد الله بن قاسم ومطلعها(١٠) :

تدوم بالعز والاقبـــال والظفر ... فى نعمة الله تبقى مدة العمر
لازلت ترقى وقدرى عندكم ابدا ... يرقى الى غارب السعدان والقمر

والقصيدة معارضة ومجاراة لقصيدة أبى العلاء المعرى التى قالها فى مدح الفصيصى وتهنئته ومطلعها(١١) :

ياساهر البرق ايقظ راقد السمر ... لعل بالجزع اعوان على السهر
وان بخلت على الاحياء كلهم ... فاسق المواطر حيا من بنى مطر

أما قصيدة المرزوقى الاخرى فهى فى الرثاء وهى قصيدة طويلة قالها فى رثاء الشيخ قاسم بن محمد تتبع فيها سيرة المرثى واعماله ودوره فى بنـــاء الدولة الحديثة ومطلعها (١٢) :

ايا عين فابكى واسبلى عبرات ... وجودى بقانى اللون لا الدمعات
لعل فؤادى ثم ينجو من الردى ... ويذهب وسواس لدى الصلوات
....

---

(١٠) نزهة الابصار بطرائف الاخبار والاشعار لابن درهم جـ ٣ ص ٩٤٨
(١١) المرجع السابق ص ٦
(١٢) درر المعانى فى مدح آل ثانى جـ ١ ص ٣٣٢

ويغلب على شعر المرزوقي الطابع الديني وسمات الفقهاء وقد كان متأثرا بالمذهب الوهابي ومناصرا له ٠

ومن شعراء المرحلة الاولى الشاعر عبد الرحمن بن درهم وله مصنف يقع في ثلاثة اجزاء اسماه « نزهة الابصار بطرائف الاخبار والاشعار » وقد جمع فيه مختارات من الشعر العربي قديمه وحديثه(١٣) وألحق به بعضا من اشعاره ٠

ومن شعراء المرحلة الاولى كذلك الشاعر عبد الرحمن الخليفي وهو شاعر مقل وهو الآخر له مصنف صغير جمع فيه مختارات من الادب العربي شعره ونثره تحت عنوان « بستان الاكياس والافراد من الناس » وألحق به بعضا من اشعاره ٠

أما بقية شعراء المرحلة الاولى فاغلبهم من شعراء الشعر النبطي (الشعبي) واشهر شعراء الشعر النبطي في قطر : الشيخ قاسم بن محمد من ١٢٤٨ ـ ١٣٣١ هـ ومعظم اشعاره في الفخر ووصف الحروب والمعارك التي خاضتها قطر في عهده ٠ ويغلب على شعره الطابع الديني ٠ فمن قصيدة له يصف فيها احدى المواقع التي خاضها ضد الاتراك العثمانيين يصور فيها ان حربه لهم انما هي حرب بين الاسلام والكفر ٠ يقول فيها(١٤) :

ثلاثين ليلة ما غمض الجفن الكرى ... اعالج بها للنايبات افكار

.....

فسبحانك اللهم مالك كل من ملك ... شديد عقابك قادر قهار

تعز بالطاعة ضعيف لجابك ... وتذل بعزك طاغي جبار

ولك حكمة ما تبلغ الناس كنهها ... ولك في عبادك خافيات اسرار

فنرجوك يا اللي عزنا وانتصر لنا ... كما عز من هاجر مع الانصار(١٥)

عساك تجعلنا من انصار دينك ... وتعلي بنا لنمسلمين منار

وعساك يا اللي عاون الشرك والكفر ... دمار وعار مقتفيهن نـ-ار(١٦) ـ

---

(١٣) الادب القطري الحديث ص ٧٩

(١٤) ديوان الشيخ قاسم بن محمد ص ٣٠

(١٥) يا اللي : يا الذي ٠

(١٦) مقتفيهن : أي يعقبهن ٠

ومن أشهر شعراء النبط فى المرحلة الاولى الشاعر محمد بن عبد الوهاب الفيحانى ١٩٠٧ ـ ١٩٣٤ م ويمتاز شعر الفيحانى بعمق التجربة وصدقها ، وأغلب شعره فى الغزل ويتسم غزله بطابع خاص فهو دائما يتحدث عن آلامه واحزانه وسوء حظه ، فقصائده كلها بكاء وألم وحسرة ، وقلما يتطرق الى وصف الحبيبة بتلك الاوصاف الحسية المعروفة لدى غيره من الشعراء ، فاغلب قصائده تتسم بالشكوى والانين مما يقاسيه من ألم الفراق وعدم اجتماع الشمل بالحبيب (١٧) :

شبعنا من عناهم وارتوينـــا ... وعند رسوم منزلهم بكينـــا

. . . . . .

وثرنـا فى محبتهم ســـكرنا ... وتيهنا وثرنـــا مهتدينا(١٨)
وفيهـا آه ، واويلى غرقنـــا ... وهدينا الجداوبها سنينا(١٩)
تـكلفنا وهم عنـــا براحـــة ... وذبنـا وهم عنـا غافلينـــا
وناموا وارقدوا واحنا سهرنـا ... عليهم وهم رويـــوا والتظينا

. . . . . .

وهذا الحب بالزفرات يشـوى ... الا ياويلـــكم يا عاشـــقينا
وانـا من حـــر فرقاهم عليهم ... تعلمت النياحـــة والحنينـــا
تحملنـا الهـوى حتى هلكنـا ... ولولا الحب والله ما لعينـــا

والفيحانى يسلك مسلك القدماء فى النهج العام للقصيدة فغالبا ما يبدؤها ببكاء الاطلال ، وينتقل بعدها للغزل . ونحن لانستطيع ان نعتبر ذلك مجرد تقليد ، بل سببه ايضا ذلك التشابه فى البيئة واساليب الحياة ووســـائل العيش التى كان يعيشها الانسان القطرى فى تلك الفترة وقربها من حياة البداوة فى عهودها السابقة .

أما عن النثر الفنى فى المرحلة الاولى فانه لايكاد يوجد شىء من النثر

---

(١٧) من الشعر القطرى ص ١١

(١٨) وثرنا : أى بمعنى ترانا .

(١٩) هدينا : القيناه ورميناه ، الجدا : حبل يشد به الغواص فى البحر ـ سنينا : اغمى علينا .

الفنى بمعناه الدقيق وكل ذلك يعود الى الجمود والركود الفكرى الذى عاشته البلاد فى المرحلة الماضية · فتاخر ظهور التعليم الحديث بالاضافة الى عدم ظهور الوسائل الاعلامية ، كالصحافة والنشر كل ذلك ادى الى تأخر ظهور النثر الفنى فى الماضى ، وادى الى تقلص الشعر وجموده وركوده ·

واذا انتقلنا الى المرحلة الثانية وهى المرحلة التى بدأت مع اشراقة عهد جديد وبداية نهضة شملت جميع نواحى الحياة المادية والمعنوية منذ منتصف هذا القرن ، وذلك حين تفجرت آبار (النفط) نجد أن هذه الانتقالة الكبيرة من حياة تقليدية الى حياة عصرية تغيرت فيها معظم المفاهيم والاعراف التى كانت سائدة فى مجتمع ما قبل النفط ·

ففى المرحلة الثانية وهى بداية الخمسينات انتشرت المدارس الحديثة وبدأ التعليم منذ عام ١٩٥١ م واخذت المدارس تعم جميع المناطق فى قطر ، وصحب ذلك ظهور المكتبات الحديثة وتوفير الكتب لجميع المواطنين بالمجان حيث أخذت دار الكتب القطرية التى انشئت فى تلك الفترة (١٩٦٢ م) تقوم بنشر الكتب وتوزيعها بالمجان كما توافد على قطر العديد من الشعراء والادباء واخذوا يدبجون المدائح فى حكام قطر واخذ الحكام بدروهم يطبعون هذه الدواوين وينشرونها مما شجع بعض شعراء قطر على اقتفاء اثرهم · وادى كل ذلك الى ايقاظ الحركة الادبية والفكرية فى البلاد(٢٠) ·

ومما ساعد على نمو الحركة الادبية فى المرحلة الثانية بالاضافة الى العوامل السابقة نظام البعثات سواء أكانت بعثات الشباب القطرى الى خارج الوطن لاستكمال دراساتهم أم كانت بعثات وافدة الى قطر من مدرسين وموظفين ونحوهم من المتعلمين والمثقفين الذين اسهموا فى انعاش الحركة الفكرية والادبية فى البلاد ·

ومما ساعد على نمو الحركة الادبية وتطورها فى المرحلة الثانية أيضا ظهور الصحافة المحلية التى كنا نفتقدها فى المرحلة الاولى فالصحافة المحلية لم تظهر فى قطر الا فى أواخر الستينات وذلك حين صدرت أول مجلة قطرية

---

(٢٠) الادب القطرى الحديث ص ٨٤ ومابعدها ·

هى مجلة العروبة فى ١٩٦٩/٢/٥ . ثم توالى صـــدور المجلات والصحف المحلية كمجلة الدوحة التى تصدرها وزارة الاعلام (صدرت عام ١٩٦٩ م) ومجلة العهد التى صدرت عام ١٩٧٤ ومجلة الخليج الجديد عام ١٩٧٦ ، وغيرها من المجلات والصحف المحلية (كجريدة العرب) وجريدة (الراية) .

وقد ادى ظهور الصحف والمجلات المحلية الى ظهور النثر الفنى بانواعه المختلفة من قصة قصيرة الى مسرحية ، الى مقالة .

ومما يجب الاشارة اليه هنا . ان الحركة الادبية لازالت فى طور النمو ولم تبلغ ما بلغته الحركات الادبية فى الاقطار الاخرى من تطور وقوة اندفاع والسبب الرئيسى فى تأخر ظهور حركة ادبية نشطة فى قطر راجع كمـــا ذكرنا الى تأخر ظهور العوامل التى تساعد على ازدهـــارها ، وهى التعليم الحديث ، ثم الاندية الادبية ، والمراكز الثقافية ، والمكتبات العامة ، والصحافة المحلية ، فتأخر هذه العوامل أدى الى تأخر ظهور الحركة الادبية النشطة وعدم مسايرتها للحركات الادبية فى الدول الخليجية المجاورة .

وما يزال النثر الفنى فى المرحلة الثانية بجميع فنونه فى مرحلة النمو وبداية الطريق ، ولعل أشهر كتاب القصة القصيرة ممن نشر انتاجهم للجمهور هما كلثم جبر فى مجموعتها القصصية « انت وغابة الصمت والتردد »(٢١) وخليل الفزيع فى مجموعتيه «الساعة والنخلة»(٢٢) و «الحب والنسا»(٢٣) ويمكننا القول بان القصة القصيرة أوفر حظا فى نموها وتطورها بالنســـبة للفنون النثرية الاخرى (٢٤) .

اما بالنسبة للادب المسرحى فانه لازال متعثرا كما هو حاله فى معظم انحاء الوطن العربى فأكثر النصوص المسرحية اما ان تكون اقتباســـا عن مسرحيات عالمية ، أو ان تكون نصوصا هابطة ومعظمها باللهجة المحلية ، وكل

---

(٢١) نشرت فى الدوحة ١٩٧٨

(٢٢) نشرت عام ١٩٧٧

(٢٣) نشرت عام ١٩٧٩ وكلها صادرة عن مؤسسة العهد .

(٢٤) الادب القطرى الحديث ص ١٦٦ ومابعدها .

ما وجد حتى الآن من مسرحيات لا يتعدى كونه محاولات وخطوات أولى في بداية الطريق الذى نأمل ان تحدد معالمه بمسرح قطرى يأخذ مكانته اللائقة في المجتمع وأهم الموضوعات التى تدور حولها المسرحيات التى ظهرت حتى الآن هى : ارتفاع الاسعار وغلاء المهور ، وفكرة الصراع بين القديم والحديث وغير ذلك ٠

الشعر في المرحلة الثانية : يراد بالمرحلة الثانية هى المرحلة التى بدأت مع الانتقالة الكبيرة من حياة تقليدية الى حياة عصرية حديثة ، ونتيجة لهذا التغير الكبير الذى شمل الحياة المادية والفكرية ، فقد أخذ الجيل المعاصر يتأثر بالحياة الثقافية المعاصرة بجميع فروعها ومن ضمنها تلك المذاهب الفنية والاجتماعية التى ظهرت في فن الادب ، فاخذ الشباب يتمثلونها ويحاولون تقليدها والجرى على منوالها ٠ وفي الوقت نفسه ظلت طائفة من الادبـــاء تحاول الالتزام بالموروث القديم والتمسك به ، وان قبلت بالتجديد فعن تحفظ وحذر بحيث لايمس جوهر الموضوع ، فكان تجديدها في الموضوعـــــات والمعانى ــ بالقياس للمرحلة الاولى ــ ٠

أما من الناحية الفنية والشكل الخارجى للقصيدة فقد التزمت بالموروث القديم وكان أن ظهر نتيجة لذلك اتجاهان :

١ ــ اتجاه محافظ : وهو ما يمكن ان نطلق عليه الكلاسيكية الجديدة حيث ان اصحاب هذا الاتجاه جددوا في المعانى والموضوعات نوعا مـــا اذا ما قسناه بالنسبة لشعراء المرحلة الاولى ٠ واشهر شعراء هذا الاتجاه :

١ ــأحمد يوسف الجابر (١٩٠٣) وهو شاعر مخضرم عاش المرحلتين وأغلب نتاجه الشعرى كان في المرحلة الثانية ٠ وأهم الموضوعات والاغراض التى طرقها شعر المناسبات كالمناسبات الدينية والاعياد القوميـــة والاخيرة غالبا ما يطغى عليها المديح مصطبغا بالنصح والارشاد والدعوة الى الاصلاح ٠

يقول في احدى قصائده التى انشأها في التهنئة بولاية الامارة للشيخ على بن عبد الله(٢٥) :

---

(٢٥) درر المعانى في مدح آل ثانى جـ ص ١١

وانفذ الحق بين النـــاس مرتقبا ... يوم الجزاء كما للنـاس اعمـــال
اوارحم شبيبة شعب ضاع اولها ... مرت عليها من الاهمـال اجيـــال
انظر اليها بعطف منك ينشلهـــا ... من هوة الجهل ان الجهل اضلال
وارفع لـــواءك بالتعليـم مجتهدا ... ورد حياض المعالى فهى سلســـال
واحذر بجهدك جار السوء ان لـه ... بوائقـــا همهن المـال والحـــال

وللجابر بعض القصائد التى تعالج واقع المجتمع ومنها هذه القصيدة التى يمكن ان تدخل ضمن النقد الاجتماعى حين يرصد الشاعر المجتمع ومافيه من قيم وصفات فيحث عليها ، ويبرز مافيه من مثالب ، وتقاليد زائفـــة ، وعادات دخيلة غير صالحة فيحاربها ، ويوضح مضارها · فالشـــاعر فى القصيدة التالية يهاجم صنفا معينا من الشباب خرج على التقاليد العربية الاسلامية وتشبه ببعض الشباب الغربى : يقول الجابر :(٢٦) ·

عذارى الحى تشكو حر شكوى ... شبابا جار ظلما واغتصابـــا
حقوقا لا ترى فيهـا شريـــكا ... يشاركـهن تستلب اســـتلابا
اغـار على انوثتها شـــــباب ... شـباب بيننا فقد الشـــبابا
تراه معقرب الصدغين يغـــدو ... اسيل الخد ينسـاب انسيابا
وقـد عقد الخنـافس فى جبين ... وارخى من أنوثتـــه حجـابـا
وغرز المشط وسط الرأس شرط ... اذا خاض الخنافس فيـــه غابا
متى جمع الزقاق لهن سربـــا ... فما يـدريك ايهما الـــكعابا
وقد ناطوا السلاسل وسط عنق ... كذا ارساغهم والرشد غابـــا
غزانا الغرب غزوا بعـــد غزو ... فلما شارف الاخلاق طابـــا
وقال رضيت بالاخـــلاق منهم ... متى ذهبت تكون لهم ذهابـــا
....

عبد الرحمن المعاودة : وهو الآخر شاعر مخضرم عاصر المرحلتين ولكنه فى المرحلة الاولى كان يقطن البحرين موطنه الاصلى ولم يفد على قطر الا فى الخمسينيات أى بداية المرحلة الثانية لذلك لايعتبر شعر المعاودة فيما قبل

---

(٢٦) مجلة العروبة العدد (١٤٢) فى ١٩/١٠/١٩٧٢ م ·

ذلك من الشعر القطرى الحديث • وانما نعتبر نتاجه الادبى من ضمن الادب القطرى منذ المرحلة الثانية وهى الفترة التى استقر فيها فى قطر استقرارا دائما(٢٧) •

وشعر المعاودة يغلب عليه الطابع الوطنى والقومى وقد ساعد علـــى تقوية هذا الجانب ما كانت تشهده المنطقة فى تلك الفترة من تخلف فكرى واقتصادى ، ثم رضوخها للاستعمار البريطانى الذى فرض سيطرته عليها وحاول عزلها عن العالم العربى ، فأخذ الشعراء ينادون بالاصلاح والتخلص من الاستعمار ويتغنون بماضى العرب والمسلمين وامجادهم السالفة ، ليتخذوا منها منطلقا لايقاظ الهمم والعمل على استعادة مجدهم القديم • وقد ســـخر المعاودة شعره فى خدمة امته(٢٨) :

واوقفت اشعارى على نصح امتى ... ولم ابتذل فى مقال ولا قصـــد
فكان جزائى ان أكون كمـــا أرى ... احاول غرس الزهر فى الحجر الصلد

ويضيق بواقع الامة فيعلو صوته قائلا :(٢٩) •

يا خير هاد لقد تاهت مواكبنا ... وقادنا بمهاوى الذل كل غبى
تراثنا الضخم لم نحفظ نفائسه ... وما اخذنا الى التجديد من سبب
ضعنا وضاع الذى قد خلفوه لنا ... وما اضعنا سبيل اللهو واللعب
حتى غـدونا اذلاء مقســـمة ... اوطاننا واكتسبنا حلة الرهب
ويح العروبة ان لم يحمها رجل ... لم يغره المال او زيف من الرتب
مجاهد فى سبيل الله ليس له ... غير العلا وبناء المجد فى ادب
تبا لكل انانى يعيش كـــما ... قد شاء والغير فى جوع وفى سغب
ان ذل قومك فالذل الثقيل على ... كتفيك رغم العقار الضخم والذهب
افلاذ اكبادنا ضاقت بلا دهمو ... عليهم وجناها كـــل مغترب

---

(٢٧) الادب القطرى الحديث ص ٢٤٣
(٢٨) لسان الحال ص ٨
(٢٩) القطريات ص ١٥٢

حتى غدت بابل تكتظ اربعها بكل وجه غريب النطق والنسب
ان السياسة قد اضحت فضائحها مكشوفة لم تغب عن عين مرتقب

ويضيق الشاعر بواقع امته وماهى فيه من تخاذل فيحمل على الجامعة العربية الممثلة للانظمة العربية فيقول :(٣٠)

تمخضت عن فأر فلاكنت ياجبل ولاجادك الغيث الهتون اذا هطل
بنى العرب ما قول لديهم بنافع اذا لم يؤيد منكم بعد بالعمل
وليس الاناني بالزعيم وان غدا بالقابـه يزهو ويختال بالحلل
وجامعة في مصر للعرب اصبحت لها صوتها الداوى ولكن بلاعمل
....
وفي كل خطبـة بعـد خطبـة لعزام في جمع بعزام يحتفل
وفي كل قطر للعروبة مشكل وجيش ولكن دهره يشتكى الشلل

ويفرض (برنادوت) في الشرق حكمه ولا ناقة كانت له فيه أو جمل
وما كان (برنادوت) الا صنيعة فكيف على امثاله يعقد الامـــل
ويخلفه (الزنجي) من بعد قتله وعمن تسود (الزنج) في الناس لاتسل
ارى ديما حطت على كـــل مربع من الشرق لكن غيثها قط ما هطل
فهذا نصيب العاجـــزين وحظهم من العيش والمجد العظيم لمن عمل

وهكذا نجد ان معظم اشعار المعاودة تدور حول القضايا الوطنيـــة والقومية وحتى فى قصائد المديح لايلبث الا ان يعرج على ماضى امته ويشيد به ويبكى حاضرها ، وينعى واقعها وماهى عليه .

ومن شعراء المرحلة الثانية : الشاعر الدكتور / حسن على نعمة وهو شاعر مقل ــ حسب ما نشر علما بان له الكثير من الاشعار وفى مختلف الموضوعات ولكن لم تنشر ــ وكان حكمنا على قصائده وتصنيفه فى هذا الاتجاه حسب

---

(٣٠) لسان الحال ص ٧٤

القصائد التى نشرت حيث يغلب عليها طابع المحافظة»(٣١) ٠

ثانيا : الحركة التجديدية : وهى تمثل الاتجاه الآخر فى شعر المرحلة الثانية لقد كان للتغير الاقتصادى الكبير الذى تشهده البلاد وما ترتب عليه من طفرة اقتصادية ، ادت الى حركة ثقافية وادبية نشطة ، أثره فى تكوين ثقافة الجيل الجديد ، ثقافة حديثة ، فحملت اليه مختلف المذاهب الادبية والفكرية وكان من نتائجها ان تأثر هؤلاء الشباب ببعض هذه المذاهب وظهر أثرها على نتاجهم الادبى ٠

ولكن قبل الخوض فى نتائج هؤلاء الشباب لابد من الاشارة الى بعض الملاحظات :

أولها : ان الفترة التى شهدت بدء دخول الحياة الثقافية الحديثة فى قطر فترة قصيرة نسبيا بحيث لا يمكن ان تتضح كل ثمارها ونتائجها ، لذلك فلم تظهر آثارها واضحة خاصة فيما يتعلق بالحياة الادبية والفكرية ٠

وثانيها : ان هذا الجيل من الشباب لم يزل فى مرحلة التكوين وبداية الطريق ، ولم يكتمل النضج فى نتاجه بعد ولم تتضح سمات معالمه ، ولم تتحدد اتجاهاته ٠

ولكن عندما نعرض لدراسة نتاج هؤلاء الشباب نجد ان النزعـــــة الرومانسية هى الطابع الغالب على نتاج هذه المرحلة حتى الآن ، وذلك يعود الى سببين رئيسيين :

اولهما : هذه النقلة المفاجئة التى شهدها المجتمع القطرى على اثر ذلك التغير الاقتصادى الكبير الذى غير الكثير من القيم والمفاهيم التى كانت سائدة فى هذا المجتمع المحافظ ، الذى يقدس الاعراف والتقاليد القديمة ، ويتشبث بها ٠ وعندما انفتح هذا المجتمع على الحياة الجديدة ، واخذ يتأثر بها فى

---

(٣١) الادب القطرى الحديث ص ٢٢٢

جميع أوجه النشاط ماديا وفكريا ، فكان لابد ان يظهر هناك نوع من الصراع بين القديم والجديد ، وان يكون هناك جيل محافظ يتشبث بالموروث ، وجيل جديد ينزع الى التغير وينشد التجديد ٠

ولكن هذا الجيل الجديد رأى ان الواقع بموروثاته يقف فى سبيل تحقيق هذا الطموح الذى يسعى الى تحقيقه ، ووجد الفرق شاسعا بين ما يحلم به ، ويتصوره من خلال تأثره بالثقافة الحديثة ، وبين الواقع الذى يعيشه فعلا ٠ فادى ذلك الى صراع نفسى عند شباب هذا الجيل ظهر أثره على ادبهم شعره ونثره ٠

والسبب الثانى : ان الادب العربى الحديث تغلب عليه النزعة الرومانسية التى استمرت الى عهد قريب وذلك بفضل (مدرسة الديوان) و (جماعة ابولو) حيث تأثر بهما أكثر شباب هذا الاتجاه ٠ ولم يقتصر التجديد عند هؤلاء الشباب على الموضوعات الشعرية ، والافكار والمضامين فحسب ، بل تعداه الى الشكل الخارجى للقصيدة ، فظهر هناك مايعرف بالشعر المرسل أو المطلق والشعر الحر ٠ وأغلب شعر هؤلاء الشباب يمكن ان تضعه تجاوزا فى عداد الشعر الوجدانى حيث انه فى معظمه يعود الى تصوير الماضى واجتراره بآلامه واحزانه ، فهو ذو طابع رومانسى يعبر عن وجدان الشاعر وتصوراته وذكرياته ٠

استمع الى الشاعر (مبارك بن سيف) وهو يصور ضيقه بالواقع ، ويتمنى عودة الماضى بما فيه من شقاء وعناء ومع ذلك فهو أفضل لديه من واقعه (٣٢) ٠

ياضفاف الشط
هل أشكوك ما بى من حنين
أم ادارى ما بقلبى من جوى
ودموع همس الجفن لها الا تبين

---

(٣٢) الادب القطرى الحديث ص ٢٥٢

قد دفنت الآه اجلالا لها
وكذا الآلام اقساها الدفين
كم مضغت الحب آلاما
وفى القلب عتاب
كم تراءى لى انا العطشان ماء
فاذا الماء سراب
.....
ياهجيرا كنت اشكو لفحه
أين منى حلوذياك النسيم
يانجيمات الدجى ردى الجوابا
لى فؤاد كلما طافت به الذكرى اثابا
يستلذ البعد والحرمان فيه والعذابا
لم يعد لى يا فؤادى
غير ذكراها مثابا
كلما قلت تلاشت
كشف القلب عن الجرح النقابا
هل ترانى فى متاهاتى
اضعت اليوم دربى
يطحن الليل امانى وقلبى
واذا لاحت تباشير اللقاء
دارت الدنيا باحلامى وحبى
.....

وعبد الرحمن المناعى فى المقطوعة التالية يصور لنا الماضى وقضيـــة الصراع بين الانسان القطرى والبحر باسلوب رومانسى يصور فيها آلام الغواص وما يلاقيه من اهوال ومشاق فى سبيل حصوله على لقمة العيش(٣٣) ٠

لاتشق الجيب أمى ان اتوك واجمين

---

(٣٣) مجلة الدوحة العدد (٣٤) يوليو ١٩٧٢ م ٠

فانا فى البحر الهو — منذ آلاف السنين
ارتقى الامواج اما — هجم (الدول) اللعين(٣٤)
فاذا مزق صدرى — يطلق (السيب) الانين(٣٥)
لاتقولى ضاع ابنى — فى عداد الغائبين
صرختى ضربة مجداف — وقبرى (بو الحنين)(٣٦)

وقضية الغوص والصيد وعلاقة الانسان بالبحر من القضايا التى شغلت الاديب القطرى المعاصر فى شعره ونثره ، حتى طغت على الاحداث المعاصرة ٠

وقضايا الساعة التى يعيشها الانسان القطرى وهو بأمس الحاجة الى معالجتها ٠ نقول مع ذلك فقد احجم الشباب عن معالجة مثل هذه الامور ، وذهبوا الى الماضى يجترون آلامه واحزانه وان هم لم يشهدوا تلك الايام ولم يكابدوا شيئا مما تكلفوه فى شعرهم ونثرهم ٠

فهذه قصيدة للشاعر مبارك بن سيف يصور لنا عملية الغوص وتلك المآسى التى يكابدها الغواص فى البحر فيقول من قصيدته : سفن الغوص البائسة ٠

ايه ياماء الخليج
كم شربنا ماءك المالح
فى لهب السموم
وسمعنا آهة النهام اعيتها
جبال من هموم
وتراءت للعيون الغائرات ٠٠٠
عند شط قد تركناه شهورا

---

(٣٤) الدول : نوع من اسماك البحر ـ حيوان هلامى ـ يلتصق بجسم الانسان فيؤذيه ٠
(٣٥) السيب : هو الشخص الذى يقوم بمراقبة الغواص فى البحر ، كما يقوم بسحبه من الماء عند ما تأتيه الاشارة من الغواص ٠
(٣٦) بو الحنين : اسم موضع فى الخليج لاحدى مغاصات اللؤلؤ ٠

عند شط قد تركنا فيه احبابا
وحطمنا الجسور
ايه ياماء الخليج
كم عيون مزقتها الشمس
اضناها السهاد
.....
كم جميل انت من خلف الشطوط
انك الخدر الذى يحجب فى الاستار
آلاف المآسى
ظالم انت وجبار وغدار وقاسى
تزرع اللؤلؤ فى الاعماق
كالصيد الدفين
وهى لاتعدو سرابا أو كمين
.....

وعلى أية حال فان الحركة الادبية والفكرية فى قطر فى العصر الحديث قد مرت بمرحلتين :

المرحلة الاولى : وقد اتسمت بالركود والفتور بسبب تأخـــر التعليم نتيجة للتدهور الاقتصادى الذى عاشته المنطقة فى الماضى ٠

أما المرحلة الثانية : وهى التى بدأت باكتشاف النفط فقد شهدت نمو الحركة الادبية والفكرية فى البلاد بعد انتشـــار التعليم الحديث ، وظهور وسائل النشر ، وانتشار المكتبات والمراكز الثقافية ، ولكن الحركة الادبية والفكرية لازالت فى بداية الطريق وطور النمو ، والتى نأمل أن تواكب ذلك التطور المادى الذى تشهده البلاد ٠

المراجع :

١ ـ الادب القطرى الحدث : محمد عبد الرحيم قافود : ط٠ القاهرة١٩٧٩م

٢ ـ ديوان الطباطبائى:عبد الجليل الطباطبائىم٠ دولةقطر طالقاهرة١٣٨٥هـ

٣ ـ ديوان الخليفى : ماجدبن صالح الخليفى م٠ دولة قطر ط قطر ١٩٦٣م

٤ ـ ديوان ابن عثيمين : محد بن عثيمين م٠ دولة قطر ط الدوحة ١٣٧٦هـ

٥ ـ ديوان الفيحانى:محمدعبدالوهابالفيحانى م٠دولةقطر طالدوحة١٩٨٦هـ

٦ ـ ديوان قاسم بن محمد آل ثانى م٠ دولة قطر ط الدوحة ١٣٧٩هـ

٧ ـ ديوان المعاودة ط ٠٠٠ ١٩٤٢م

٩ ـ دوحة البلابل ط بيروت ١٩٦٠م

١٠ـ القطريات ط بيروت ١٣٧٧هـ

١١ـ درر المعانىفىمدح آل ثانى ـ اربعة اجزاء ـ منشورات دار الكتبالقطرية

١٢ـ نزهة الابصار بطرائف الاخبار والاشعار ٠ عبد الرحمن درهم ط دمشق

١٣ـ ديوان عمر بن ابى ربيعة ط بيروت١٩٥٢م